تجربة مركز التعلم العربي كدونا، نيجيريا في تعليم مهارة الكلام

د. عمر آدم محمد

هدف المقال:

يهدف هذا المقال إلى الحديث عن تجربة مركز التعلم العربي كدونا، نيجيريا في تعليم مهارة الكلام. ولكي يتحقق ذلك، سيقوم الباحث بتناول الآتي:

أ- أهمية اللغة العربية في نيجيريا.

ب- أهمية مهارة الكلام.

ج- تعليم مهارة الكلام لدارسي اللغة العربية بالمركز.

د- صعوبات تعليم مهارة الكلام لدارسي اللغة العربية بالمركز.

ه- الحلول المقترحة لتذليل صعوبات تعليم مهارة الكلام لدارس اللغة العربية.

و- الخاتمة.

أ. أهمية اللغة العربية في نيجيريا.

قبل الحديث عن أهمية اللغة العربية في نيجيريا، يود الباحث اطلاع القارئ على تاريخ نشأة مركز التعلم العربي ولو بصورة وجيزة.

أنشئ هذا المركز في مدينة كدونا، ولاية كدونا شمال غرب نيجيريا عام ٢٠٠٩ بهدف تعليم الكبار اللغة العربية. الكبار فقط، رجالا ونساء دون غيرهم، ولكن بعد ثلاث سنوات تقريبا من الإنشاء، أي في عام ٢٠١٢ اضطر المركز وبإلحاح من الآباء الذين يدرسون بالمركز، إلى فتح قسم الدراسات الإسلامية والعربية لأبنائهم لتدريسهم المواد الإسلامية والعربية مثل: القرآن والحديث والتوحيد والفقه والسيرة واللغة العربية بالإضافة إلى مادة التهذيب. وفي عام ٢٠١٣ ارتآى المركز إلى حاجة فتح قسم آخر للدراسات الإسلامية للكبار فقط، وذلك لتلبية حاجة بعض المتقدمين إلى المركز بأن رغبتهم في الدراسة تكون في المواد الإسلامية مثل القرآن والحديث والتوحيد والفقه فقط. وفي أواخر العام الماضي ٢٠١٧، افتُتِح قسمٌ تحفيظ القرآن للأولاد فكان للمركز بذلك، أربعة أقسام: قسم لتدريس العربية للكبار فقط - على أن هذا القسم أضيف إليه فيما بعد تدريس مادة القرآن الكريم بجانب اللغة العربية - وقسم لتدريس المواد الإسلامية للكبار فقط أيضا، وقسم لتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية للأولاد فقط. وقسم لتحفيظ القرآن للأولاد. ومن الجدير بالذكر، أن المركز أنشئ في البداية بهدف تدريس اللغة العربية دون غيرها من المواد، لكن تلبية لطلبات المتقدمين إلى المركز ونوعية الدراسة التي أتوا من أجلها، هي التي دفعتنا أو أملت علينا إحداث تلك التغييرات والتحولات، لتتناسب وطلبات المتقدمين، فلم نر أي غضاضة لفعل ذلك ما دام الهدف الأساسي لإنشاء المركز ما زال قائما، ألا وهو تدريس اللغة العربية.

ويتألف المركز على المستويات الآتية:

١. مستوى ما قبل الأساس.

٢. المستوى الأساس(أ) و(ب).

٣. المستوى المتوسط (أ) و (ب).

٤. المستوى المتقدم (أ) و(ب).

هذا، بجانب قسم الأولاد المؤلف من المستويات الآتية:

١. حضانة.

٢. روضة.

٣. المستوى الأول الابتدائي إلى المستوى السادس الابتدائي.

أما أهمية اللغة العربية في نيجيريا فحدث ولا حرج، كيف لا وهي لغة القرآن والدين ولغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لغة لا يفهم المسلم دينه فهما دقيقا ولاشعائره إلا بها، لغة يتكلم بها يوميا- كمسلم- من مطلع الفجر إلى غروب الشمس شئت أو أبيت. فالصلاة مثلا من تكبيرة الإحرام إلى السلام عبارة عن بحر لجي متلاطم باللغة العربية، ولا ينجو منه إلى بر الأمان إلا من ركب سفينة كتب عليها جملة اللغة العربية، وليس ذلك فحسب، بل لابد من أن يكون قد فاز - قبل الركوب - في اختبار الجواز إلى بر الأمان المتمثل في القدرة على قراءة جملة أو تركيب "اللغة العربية"، فهذا الذي تصح صلاته صحيحة، أما من رسب في ذلك الاختبار، فجزاؤه الرسوب في قاع هذا البحر، فلذا صلاته باطلة. تلك الأسباب وغيرها، هي التي جعلت اللغة العربية تحظى بمكانة رفيعة في نفوس المسلمين في نيجيريا، فهم يكنون لها الحب والاحترام، وينظرون إليها بعين التوقير والقداسة.. يقدسونها إلى حد أنهم لايسمحون لأنفسهم أن يمروا على أوراق ملقاة على الطريق وفيها كتابة عربية إلا التقطوها إما ليحرقوها أو يحفروا لها حفرة استعدادا لدفنها أو يحتفظوا بها في مكان نظيف ولائق بقداسة الحرف العربي عندهم، وهذا الحب والاحترام والتوقير والاهتمام ليس وليد اللحظة، وإنما يعود إلى وقت دخول الإسلام في نيجيريا إثر دخوله في شمال أفريقيا في القرن الأول الهجري.

ب. أهمية مهارة الكلام.

قبل التعرض للحديث عن أهمية مهارة الكلام، يجب التنويه هنا إلى أن الكلام يعتبر اللبنة الأولى للاتصال الشفهي بين الناس، والوسيلة الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن نفسه وحاجاته منذ الأزل، وهو عبارة عن رموز لفظية ولغوية تجتمع مع بعضها لتؤلف جملة أو كلمة تهيئ صاحبها للنشاط الاتصالي مع نفسه ومع الآخر، ويعتبر أيضا المعرِّف الأول عن شخصية الفرد، فقد قال سقراط لأحد تلاميذه: "تكلم حتى أعرفك"١. وقد نقل عن أمير المؤمنين رضي الله عنه وكرم الله وجهه قوله: "تكلموا تُعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه"٢

وأما مفهوم مهارة الكلام، فهو عبارة عن القدرة على التحدث والحوار والتعبير، وإيصال فكرة أو هدف لشخص أو مجموعة أشخاص أو جهة معينة، وذلك بامتلاك المضمون والأسلوب الجيد. وليس المقصود أن يكون الفرد متكلما ولا ثرثارا، بل لابد من أن يشتمل ما يصدر عنه على معنى محدد يشعر المتلقي بأهميته، وأن يكون قادرا على التأثير والإقناع، ويتمتع بقدر من الثقة بالنفس ليكون كلامه أكثر قبولا لدى الآخرين٣.

وإذا عدنا إلى الحديث عن أهمية مهارة الكلام، فيمكن القول بأنها تمثل العمود الفقري لعملية التعليم والتعلم، بعبارة أخرى، إذا لم تجد مهارة الكلام الاهتمام اللائق لها يمكن وسم بقية المهارات الثلاث بالانهيار والفشل، وذلك لشدة ارتباط بعضها ببعض ارتباطاً متناسقاً ومتلاحماً ومتسلسلاً، فهي تشكل منظومة واحدة متشابكة ومنصهرة في بوتقة واحدة. فمنظومة التعليم والتعلم لا تتحقق وتتكامل وتؤتي أكلها وثمارها إلا إذا تكاملت مهارات اللغة الأربع واتصلت خيوط بعضها ببعض، بحيث يمكنك وصفها بمضمون حديثين للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول في الأول: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"٤. وشبك بين أصابعه.

ويقول في الثاني: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"٥.نفهم من الحديث الأول أن مهارات اللغة الأربع تشبه البناء الذي لايتم ولا تحصل فائدته، ولا يتحقق الغرض منه إلا إذا كان بعضه يمسك ببعض، بحيث يشد بعضه بعضا ويقويه، وإلا تنحل أجزاءه، وينفرط نظامه ويختل بنيانه٦. ونفهم من الحديث الثاني أنه

إذا اختلت توازن إحدى المهارات، لا بد أن ينسحب ذلك على بقية المهارات، خاصة إذا وقع هذا الاختلال على أم المهارات، ألا وهي مهارة الكلام، لأنها تعد من أهم ألوان النشاط اللغوي للكبار والصغار على حد سواء، فالناس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة في حياتهم، أي أنهم يتكلمون أكثر مما يكتبون، لذا يمكن اعتبارها الشكل الرئيسئ للاتصال اللغوي للإنسان. وبناء على ذلك، يمكن القول بأنها أهم جزء في الممارسة اللغوية، وأن الأصل في اللغة هو المشافهة٧.

وصفوة القول، أن مهارة الكلام، تلعب دور التكوين والتطوير والارتقاء بمهارتي القراءة والكتابة... فكما أن مهارة الكلام تتبني أساسا على مهارة الاستماع، فإن مهارتي القراءة والكتابة تتبنيان على مهارة الكلام. فالإنسان غالبا يصدر أصواتا عندما تتكون لديه مهارة الاستماع، أي بعد الاستماع إليها لفترة معينة، تطول أو تقصر.. كذلك الأمر بالنسبة لمفعول أودور مهارة الكلام في مهارتي القراءة والكتابة. فقد أثبتت معظم الأبحاث والدراسات أن الخطوة الأولى لتعليم القراءة والكتابة تتم من خلال مهارة الكلام، وأنها أمر ضروري لبناء ثروة لغوية كبيرة للمتعلمين قبل تعليمهم القراءة والكتابة٨.إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى تدرج وتسلسل تعلم اللغة حتى عند الطفل، فإنه يبدأ من الاستماع إلى عشرات الكلمات من حوله بطريقة عشوائية، ثم يتطور إلى التمييز بين تلك الأصوات، وذلك بعد اعتياد وتآلف أذنتيه لها، ثم يتطور إلى إصدار تلك الأصوات للتعبير عن نفسه، وهي مرحلة الكلام، ثم يتطور إلى مرحلة التعرف أو القدرة على ربط الصوت بالرمز الكتابي، وهي مرحلة القراءة، وذلك بعد دخوله المدرسة، ثم يتطور إلى مرحلة القدرة على رسم أو كتابة ذلك الصوت، والتي تمثل مهارة الكتابة. إذا اعتبرنا هذا التسلسل في التعليم، نجزم بصحة ذلك الاعتقاد بأن الخطوة الأولى لتعليم القراءة والكتابة تتم من خلال مهارة الكلام، إذ إننا إذ عكسنا ذلك التسلسل، فلا يكون هناك تعليم.

جـ- تعليم مهارة الكلام لدارسي اللغة العربية بالمركز.

ولعله من المفيد جدا هنا، قبل الخوض أو الشروع في هذا المحور أن نمهد ببيان موجز عن الكتب المدرسية ومناهج تدريس اللغة العربية المعتمدة لدى المركز على النحو التالي:

أما الكتب المدرسية، فهي سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.. العربية بين يديك تأليف د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون. وأما المناهج فتشتمل على مواد عربية، وأخرى قرآنية للسبب الذي ذكرنا عند الحديث عن نشأة المركز. وفيما يلي نموذجان لمنهجي فصل ما قبل الأساس والأساس مجملا كالتالي:

منهج فصل ما قبل الأساس.

المقدمة:

يمثل المنهج الدراسي أحد ركائز الأربع لنجاح العملية التعليمية التعلمية، والتي هي: المعلم المتدرب، والطالب المُهتم أو المُجِد، والمنهج الجيد، والمناخ أوالبيئة المناسبة. فأي عملية تعليمية تفتقد إلى أحد تلك الركائز، فإنها توسم بالنقص وبالتالي يحكم علي مُخْرَجاتها بالشلل، إن لم يكن انهيارا وفشلا في أخر المطاف.

هدف هذا المنهج:

صُمِّم هذا المنهج ليحقق الآتي:

١. أن يتمكن الدارسون من معرفة الحروف العربية شكلا، ونطقا، واسما، وكتابة، وما يدور في فلكها من الحركات والسكون والتنوين والشدة.

٢. أن يستطيع الدارسون بناء وقراءة الكلمات من الحروف التي تعلموها وربطها بالحركات والسكون والتنوين والشدة، لأن تلك آليات أولية تعطي المبتدئ المفتاح السحري للدخول في دنيا الكلمات للتعرف عليها وتمييزها، ثم بالتالي قراءتها قراءة جيدة.

٣. أن يستطيع الدارسون من قراءة الحروف العربية قراءة صحيحة ومتقنة، وقراءة الكلمات، كذلك تكوين جمل وتراكيب تُمَكِّنهم من

التواصل باللغة العربية – على الأقل – في حدود ما تعلموه..

٤. أن يتزود الدارسون بالمفردات والتعبيرات التي تضيف إلى معجم معرفتهم، وتكون ركنا وقاعدة أساسية تساعدهم في الانطلاق إلى التوسع والاستزادة في العلم بمجهوداتهم الشخصية، والاستقلالية التامة.

طبيعة هذا المنهج:

يشتمل هذا المنهج على الجوانب الآتية:

١. القرآن الكريم
٢. الحروف العربية
٣. الاستماع.
٤. الكلام أو المحادثة.
٥. القراءة والكتابة.
٦. الأصوات وفهم المسموع.

مدة الدراسة:

مدة الدراسة لهذا الفصل هي ستة أشهر، وهو ما يساوي ١٤٤ ساعة موزعة على ٢٤ أسبوعا. والمحتوى الذي يتوقع أن يتناوله المنهج خلال مدة ستة أشهر بناء على ست ساعات لكل أسبوع هي:

سبع وحدات للغة العربية، إضافة إلى تلاوة مجودة لحزب واحد للقرآن الكريم (من أول سورة الأعلى إلى آخر سورة الناس).

منهج الفصل الأساس.

المقدمة:

يمثل المنهج الدراسي أحد ركائز الأربع لنجاح العملية التعليمية التعلمية، والتي هي: المعلم المتدرب، والطالب المهتم أو المُجِد، والمنهج الجيد، والمناخ أوالبيئة المناسبة. فأي عملية تعليمية تفتقد إلى أحد تلك الركائز، فإنها توسم بالنقص وبالتالي يحكم علي مُخْرَجاتها بالشلل، إن لم يكن انهيارا وفشلا في آخر المطاف.

هدف هذا المنهج:

صُمِّم هذا المنهج ليلبي أو ليحاول تلبية حاجة دارسي اللغة العربية للناطقين بغيرها المتمثلة في القدرة على التواصل باللغة العربية استماعا وكلاما وقراءة وكتابة بنوعيها الخطية والتحريرية، والتمكن أيضا من إجادة قراءة القرآن الكريم.

طبيعة هذا المنهج:

يشتمل هذا المنهج على الجوانب الآتية:

١. القرآن الكريم.
٢. الاستماع.
٣. الكلام أو المحادثة
٤. القراءة والكتابة.
٥. القواعد.

٦. الأصوات وفهم المسموع.

مدة الدراسة:

مدة الدراسة لهذا الفصل هي عشرة أشهر، لكن على مستويين. وكل مستوى يشتمل على خمسة أشهر، وهو ما يساوي ١٢٠ ساعة موزعة على ٢٠ أسبوعا. والمحتوى الذي يتوقع أن يتناوله المنهج خلال مدة عشرة أشهر بناء على ست ساعات لكل أسبوع هي:

ست عشرة وحدة للغة العربية، إضافة إلى تلاوة مجودة لحزبين للقرآن الكريم (من أول سورة الجن إلى آخر سورة الطارق).

أما توزيع الوحدات على المستويات (فهو) فكالتالي:

المستوى الأول: اللغة العربية والقرآن الكريم.

اللغة العربية: من الوحدة ١- ٨.

القرآن الكريم: من أول سورة النبأ إلى آخر سورة الطارق.

المستوى الثاني: اللغة العربية والقرآن الكريم.

اللغة العربية: من الوحدة ٨ – ١٦.

القرآن الكريم من أول سورة الجن إلى آخر سورة المرسلات.

يجب التنبيه إلى أن اللغة العربية بناء على نظام ست ساعات في كل أسبوع، تأخذ أربع ساعات فقط، ويأخذ القرآن ساعتين فقط، لأن المنهج في البداية صمم لتدريس اللغة العربية، ولكن للسبب المذكور في معرض حديثنا عن نشأة المركز، أقحم أو بالأحرى أدرج فيه تدريس مادة القرآن الكريم.

وأما تعليم مهارة الكلام لدارسي اللغة العربية بالمركز فتكتنفها العديد من المشاكل والعثرات، منها على سبيل المثال، طبيعة الطلاب وارتباطاتهم العديدة خارج المركز، إذ إن غالبيتهم رجال أعمال وسيدات أعمال، فلا تتاح لبعضهم فرصة التواجد أكثر في مقاعد الدراسة.. فالغياب ديدن بعضهم، على أن المركز يعقد لهم جلسات أخرى للتعويض عما فاتهم من الدروس بطلب منهم وعلى حسابهم، لأن من سياسات المركز عدم السماح لأي طالب بالانتقال من مستوى إلى آخر إلا باجتياز اختبار تحديد المستوى. ومنها طبيعة المنهج أيضا، فاللغة العربية حسب المنهج لها أربع ساعات فقط في الأسبوع، ومع قلة تلك الساعات، فليس كل الطلاب تسنح لهم فرصة حضورها، فالمنهج بحد ذاته- لو كان حضور الطلاب منتظما- ليس معيبا، لكن الظروف المحيطة به هي التي تجعله لايتناغم أو يتفاعل كما أريد له. تلك الأسباب وغيرها هي التي تقيد سير عملية تعليم وتنمية مهارة الكلام لطلاب المركز على الشكل الذي يراد به أن يسير، وذلك لتقلبات مستويات الطلاب بين طلاب مُجِدّين ومنتظمين في حضور مقاعد الدراسة، وبين من هم أقل جِدّية ويحضرون إلى مقاعد الدراسة، لكن بصفة متقطعة. وعلى الرغم من كل تلك المشاكل والتحديات، استطاع المركز تخريج طلاب متكلمين باللغة العربية.

وفيما يلي من السطور، محاولة لاطلاع القارئ لمجمل الخطوات والتدابير أوالطرق والتقنيات التي تتبع أو تتخذ لتعليم مهارة الكلام لطلاب مركز التعلم العربي. وكما أسلفنا، فإن الكتب المدرسية المعتمدة لدى المركز هي سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.. العربية بين يديك وهي تسري على نظام الوحدات. وعليه، فسيقوم الباحث باختيار الوحدة الأولى من بين ست عشرة وحدة التي اشتمل عليها كتاب الطالب الأول المعنونة بـ "التحية والتعارف" لعرضها كنموذج عن تعليم مهارة الكلام لطلاب المركز. وهنا، سيضطر الباحث إلى كتابة نصوص حوارات هذه الوحدة، وذلك للإشارة إلى تلك الخطوات التي نسير عليها في تعليم وتنمية مهارة الكلام للطلاب على النحو التالي:

عنوان الوحدة:

التحية والتعارف. وتشتمل على ثلاثة حوارات وثلاثة دروس.

الحوار الأول (أ).

الدرس الأول.

خالد : السلام عليكم.

خليل : وعليكم السلام.

خالد : اسمي خالد، ما اسمك؟

خليل : اسمي خليل.

خالد : كيف حالك؟

خليل : بخير، والحمد لله، وكيف حالك أنت؟

خالد : بخير والحمد لله.

سير الدرس في الحوار السابق وخطوات تعليم مهارة الكلام:

يسير الدرس على شكل طرح أسئلة ومناقاشتها مع الطلاب بغية إثارة دافعيتهم للكلام. بعبارة أخرى، يعمد سير الدرس طريقة المناقشة والحوار على النحو التالي:

١. هذا الحوار بين من ومن؟

٢. من قال السلام عليكم أولا خالد أو خليل؟

٣. من قال وعليكم السلام؟

٤. من قال اسمي خالد؟

٥. ومن قال اسمي خليل؟

٦. من قال: أولا: كيف حالك؟

٧. ومن قال: بخير، والحمد لله، وكيف حالك أنت؟

٨. من قال أخيرا: بخير، والحمد لله.

وفيما يلي مناقشة الأسئلة مع الطلاب على الترتيب:

١. هذا الحوار بين من ومن؟ فهنا يتلكؤ الطلاب أو يترددون ويقفون مدهوشين أمام هذا السؤال فلا يعرفون ماذا يجيبون به، ولعل ذلك يعود إلى أن هذا هو أول لقاء للطلاب مع المعلم، والدرس جديد أيضا. فإذا رأى المعلم أن الطلاب حيارى ومتململين، يستزيد في إثارتهم قائلا ومشيرا إلى أحد الطلاب: هل هذا الحوار بين أحمد ومحمد (اسمان لطالبي الفصل مثلا) أو بين خالد وخليل؟ فسرعان ما يدرك بعض الطلاب مفهوم السؤال وإن لم يستوعبوا معنى بعض الكلمات فيه، فيجيبون أو يجيب بعضهم بالقول: خالد وخليل، فيعيد المعلم القول: هذا الحوار بين خالد وخليل، فيعيد الطلاب بعده القول: هذا الحوار بين خالد وخليل، ثم يعيد المعلم طرح نفس السؤال الأول قائلا: هذا الحواربين من ومن؟ فهنا يهتدي الطلاب إلى الإجابة الصحيحة، فيقولون: هذا الحوار بين خالد وخليل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المعلم قبل أن يخوض في معركة النقاش والحوار مع الطلاب، يحاول أولا تقريب معنى كلمات: هَل، مَنْ، قال، الحوار، بَيْن، أوّلاً، وأخيرًا، للطلاب وإن اضطر إلى استعمال اللغة الوسيطة، لكون الدرس جديدا، ولأن استعمال تلك الكلمات سيتكرر إلى نهاية الكتاب، فلا يحتاج بعد ذلك إلى العودة إليها أوشرحها وترجمتها إلى اللغة المحلية أو الانجليزية أو ما شابه ذلك. ثم ينتقل المعلم إلى السؤال الثاني فيقول:

٢. من قال السلام عليكم أولا... خالد أو خليل؟ فهنا يهتدي الطلاب إلى الإجابة الصحيحة، لأن السؤال اشتمل على مفردات سبق أن عرفها الطلاب. ثم ينتقل المعلم إلى طرح السؤال الثالث قائلا:

٣. ومن قال وعليكم السلام؟ وهنا أيضا لا يستصعب الطلاب في الإجابة على هذا السؤال للسبب المذكور في السؤال الثاني. ونفس الشئ في السؤال الرابع إلى الثامن والأخير.

يلاحظ هنا أن سير الدرس لم يتطرق أويتناول أو حتى يهتم بشرح معنى الحوار، وإنما انصب اهتمامه على أن يتواصل أويتفاعل الطلاب مع المعلم أثناء الدرس، وذلك لسببين:

١. لأن مفردات الحوار قد شُرِحتْ قبل الشروع في قراءة الحوار.

٢. ولأن الملمح الثقافي والاجتماعي الوارد في الحوار من إلقاء السلام والسؤال عن أحوال الآخرين، قد اعتاده الطلاب حتى قبل انخراطهم أو انتظامهم في المركز، بعبارة أخرى، فإن بعض لغات المسلمين في نيجيريا بصفة عامة، ولغتا هَوْسا والفلاتا على وجه الخصوص قد استعارت من مفردات اللغة العربية الكثير، ومنها مفردات هذا الحوار.

الحوار الأول (ب).

خَوْلَة : السلام عليكم.

خديجة : وعليكم السلام.

خَولة : اسمي خوْلة، ماسمكِ؟

خديجة : اسمي خديجة.

خولة : كيف حالكِ؟

خديجة : بخير، والحمد لله، وكيف حالكِ أنتِ؟

خولة : بخير، والحمد لله.

يلاحظ أن مضمون هذا الحوار لايختلف عن سابقه إلا في الجنس، فالسابق في حالة التذكير، في حين أن الحالي في حالة التأنيث. ثم إن خطوات الحوار والمناقشة التي اتبع في الحوار السابق هي نفسها التي تنسحب على الحالي. بعد ذلك ينتقل سير الدرس إلى أمرين اثنين:

الأمر الأول: تطبيق الحوار على الطلاب، وذلك باستبدال الأسماء الواردة فيه بأسماء الطلاب. يقوم الطلاب بلعب تلك الأدوار والكتب مغلقة. في البداية، يجد الطلاب صعوبة في استذكار مضمون الحوار، ولكن بعد تكرار الأدوار يستوعبون. وليس الهدف من ذلك، جعل الطلاب أو دفعهم إلى حفظ الحوار، ولكن الهدف هو إثارتهم وتشجيعهم للكلام بعيدا عن الكتب، إذ ليس هينا في هذه المرحلة العمرية أن تُحَفِّظ الطلاب نصا من النصوص، وإنما تُحْسِن إدارته وتقديمه بطريقة شيقة وجذّابة، فالمُجِدّ منهم يستزيد أو يكثرمن المراجعة حتى يرقى بنفسه إلى الإجادة أوالإتقان والحفظ معا.

الأمر الثاني: معالجة أو مراجعة بعض الكلمات الوظيفية مثل: ي (للمتكلم)، وكَ (للمخاطب)، وكِ (للمخاطبة)، وهـ أوها للغائب والغائبة على الترتيب، ويتم ذلك على شكل نشاط الفريق على النحو التالي:

يقول كل طالب أوطالبة هذه العبارة مع ذكر اسمه في حالة التكلم، وذكر اسم زميله أو زميلته في حالة الخطاب، واسم زميل آخر أو زميلة أخرى في حالة الغياب كالتالي:

اسمي أحمد، واسمكَ علي، واسمكِ خديجة، واسمه أبوبكر، واسمها عائشة. يكرر الطلاب قول ذلك على شكل نشاط الفريق بما يمكنهم من الهضم والاستيعاب لمختف حالات التكلم بنوعيه المذكر والمؤنث، والخطاب بنوعيه المذكر والمؤنث، والغياب بنوعيه المذكر والمؤنث كذلك. وبناء على التجربة التي مرت بنا، تأكدنا أن تلك المعالجات أعطت نتائج إيجابية، وسامهت في رفع معنويات الطلاب في المضي قدما لتعلم العربية، ذلك لأن الطالب يرى أنه حقق إنجازا كبيرا في وقت قياسي للتعبير عن نفسه.

الحوار الثاني (أ):

الدرس الثاني.

محمد : السلام عليكم.

شريف : وعليكم السلام.

محمد : من أين أنت؟

شريف : أنا من باكستان.

محمد : هل أنت باكستاني؟

شريف : نعم، أنا باكستاني، وما جنسيتك أنت؟

محمد : أنا تركي، أنا من تركيا.

شريف : أهلا وسهلا.

الحوار الثاني (ب):

مريم : السلام عليكم.

زينب : وعليكم السلام.

مريم : من أين أنتِ؟

زينب : أنا من مصر.

مريم : هل أنتِ مصرية؟

زينب : نعم، أنا مصرية، وما جنسيتك أنتِ؟

مريم : أنا سورية، أنا من سوريا.

زينب : أهلا وسهلا.

سير الدرس في هذين الحوارين هو نفس ما جرى للحوار الأول (أ) و (ب) مع التذكير بأن الأسماء والبلدان الواردة ذكرها في الحوار، سيتم استبدالها بأسماء وبلدان الطلاب عند لعبهم تلك الأدوار كما أسلفنا. وفيما يلي معالجات بعض الضمائر الواردة في هذين الحوارين المتمثلة في:

أنا – أنْتَ – أنْتِ. ويتم بيانها عن طريق رسوم بيانية الآتي:
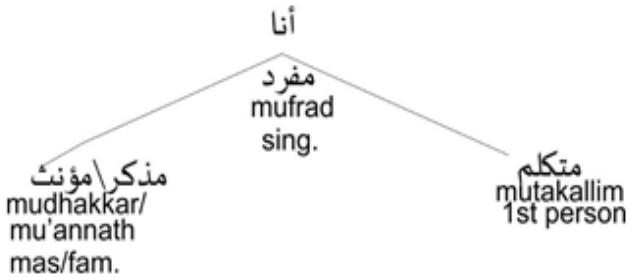
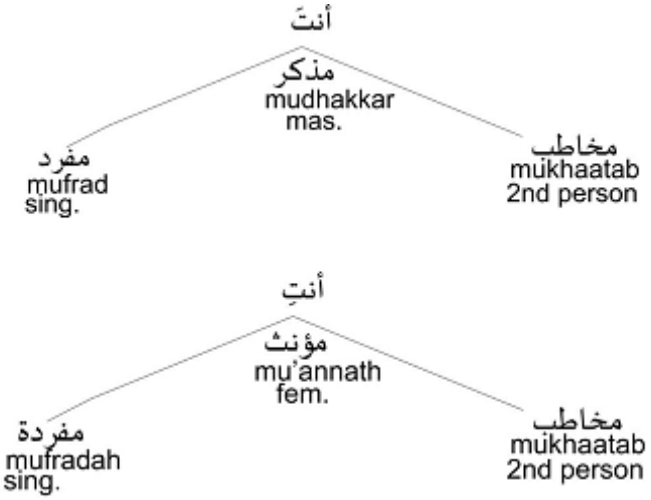

وأما هدف عرض تلك الرسومات البيانية، فلأجل أن يبدأ الطلاب في التأقلم أو التعرض والاطلاع على طبيعة ضمائر اللغة العربية الغنية، التي تسَمِّي كل شئ باسمه، بخلاف ضمائر اللغة الانجليزية الخالية من ذلك تقريبا. ثم التركيز على ضمير "أنا" بأنه يتساوى فيه المذكر والمؤنث. يلي ذلك نسخ الطلاب لتلك الرسومات في دفاترهم، وتكليفهم بتكوين جملتين لكل ضمير مستخدمين مفردات الحوار أو غيرها.

الحوارالثالث (أ):

الدرس الثالث.

أحمد : السلام عليكم.

بدر : وعليكم السلام.

أحمد : هذا أخي، هو مدرس.

بدر : أهلا وسهلا.

أحمد : هذا صديقي، هو مهندس

الأخ : أهلا وسهلا.

أحمد : مع السلامة.

بدر : مع السلامة.

الحوارالثالث (ب):

ندى : السلام عليكم.

هدى : وعليكم السلام.

ندى : هذه أختي، هي طبيبة.

الأخت : أهلا وسهلا.

أحمد : هذه صديقتي، هي طالبة.

الأخت : أهلا وسهلا.

ندى : مع السلامة.

هدى : مع السلامة.

سير الدرس يكون حسب الخطوات السابقة للحوارات التي مرت بنا. ولكن ينعرج أو يعمد إلى سبر أغوار مضامين وطبيعة بعض الكلمات الواردة فيهما وعرضها للطلاب، مثل اسما الإشارة، هذا وهذه، وما يدلان عليه من التذكير والإفراد والقرب، أوالتأنيث والإفراد والقرب على الترتيب، كما يشير إليه الرسم البياني الآتي:

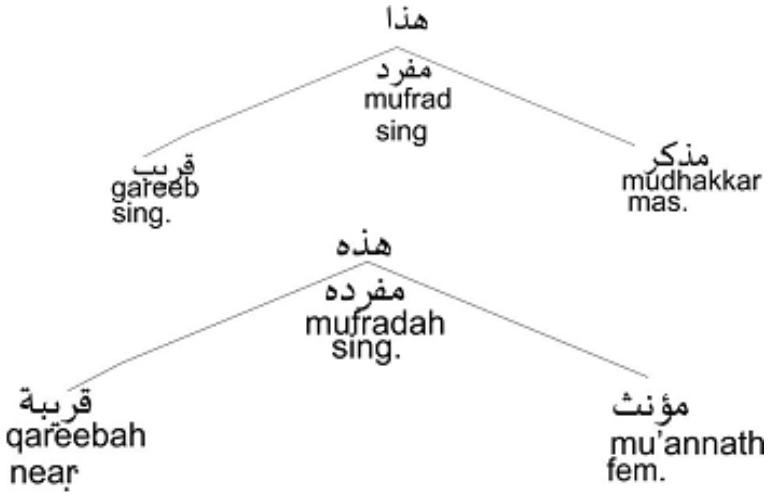

ومن الكلمات ضميران وهما: هو وهي- انظر الرسم البياني لهما- اللذان يمثلان تكملة للضمائر الثلاثة التي سبق الحديث عنها، وهي أنا وأنْتَ وأنْتِ، وبذلك تكتمل الضمائر الخمسة الدالة على الإفراد، اثنان منها أي أنْتَ وأنْتِ يشكلان مشكلة لدى الطلاب الذين ليس لهم جنس في لغتهم الأم، لذا التركيز عليهما يكون أكثر عند التدرب والممارسة.

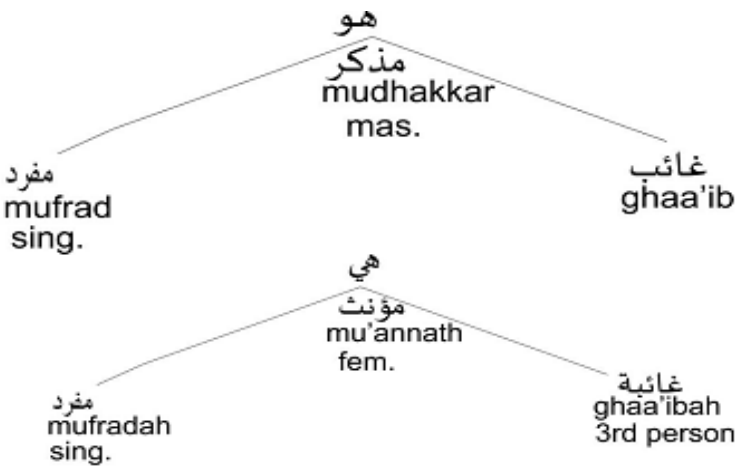

ومن الكلمات أيضا أخ وأخت وصديق وصديقة مجردة من ياء المتكلم، وكيف تتحول معانيها مع ياء المتكلم، ثم كيف نتعامل مع الأسماء المؤنثة المختومة بالتاء المربوطة حين نسبة ياء المتكلم إليها مثل صديقة وطبيبة. وفيما يلي: تبسيط لما تم الإشارة إليه على النحو التالي:

أخ + ي = أخي. أخت + ي = أختي. صديق + ي = صديقي. صديقة – ة + ت + ي = صديقتي. بمعنى أن الاسم المذكر يُلحق بآخره ياء المتكلم مباشرة، لكن الاسم المؤنث المختوم بتاء مربوطة قبل الحاقه بهذه الياء نستبدل تاء مربوطة بتاء متحركة ثم زيادة ياء المتكلم كما هو مبين أعلاه.

والهدف من تعريض الطلاب لتلك البيانات، هو إحاطتهم علما بأن اللغة العربية لها جنس أي التذكير والتأنيث حتى في الإفراد بالنسبة لأسماء الإشارة بخلاف بعض اللغات التي تشير إلى الإفراد بكلمة واحدة، سواء في ذلك المذكر والمؤنث ومنها بعض لغات نيجيريا. ثم إن ياء المتكلم تلعب دور التحفيز لمتعلم اللغة حسب التجربة، إذ بمعرفتها أو معرفة استخدامها، يتمكن الطالب من التعبير عن أن هذا الشئ تابع له أو ملك له.

ذلك هو نموذج لتعليم مهارة الكلام لطلاب المركز خلال خطوات تدريس حوارات هذه الوحدة، وتلك الخطوات والمعالجات تنسحب على بقية الحوارات الخمسة عشر، هذا بالإضافة إلى تدريبات الكلام الواردة في كل وحدة من وحدات الست عشرة لايتسع المجال لذكرها هنا، إذ إن الباحث أراد التركيز على الحوارات فقط والتي تعتبر الوسيلة التي تُمِد الطالب بالمفاهيم الثقافية، والعناصر والمهارات اللغوية موضوع الدرس، وهي كذلك أداة فعالة لتدريب الطلاب على فهم اللغة واستعمالها والتواصل بها، بجانب كونها أي الحوارات أسلوبا تعليميا، ييسر تعليم اللغة، ويسهل تعلمها أيضا٩.

د. صعوبات تعليم مهارة الكلام لدارسي اللغة العربية بمركز التعلم العربي.

يمكن تلخيص صعوبات تنمية مهارة الكلام لدارسي اللغة العربية بالمركز بالآتي:

١. كون المركز والدراسة في بيئة غير عربية، بحيث أن الطالب لايجد من يتواصل معه خارج المركز، فسرعان ما يذوب ويتبخر ما تعلمه من هذه المهارة، إذ إن مهارة الكلام تتطلب الممارسة الدؤوبة.
٢. كون الطلاب كبارا ذوي ارتباطات متعددة بحيث لايسعفهم الوقت للمراجعة والممارسة خارج المركز، ولا حتى القيام بكتابة الواجبات المنزلية في بعض الأحايين.
٣. غياب بعض الطلاب لأيام عن مقاعد الدراسة، فهذا يؤثر سلبا على تحصيلهم لفقد الاستمرارية والديمومة التي تعد من ركائز تقوية وتنمية مهارة الكلام.
٤. انحراف أو انزلاق وانهماك بعض الأساتذة في استعمال اللغة الوسيطة أثناء التدريس، وهذا يَحرم الطالب من التواصل باللغة، بجانب حرمانه من التفكير بها.

هـ . الحلول الناجعة لتلك الصعوبات.

لكي يتمكن المركز من التغلب على تلك الصعوبات يجب القيام بالآتي:

١. الاتصال ببعض المراكز التي تُعنى بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في دول عربية، وعقد اتفاقية معها أو كتابة مذكرة تفاهم بينها وبين مركزنا، يتم من خلاله إمكانية بعث أو إرسال طلابنا للبقاء هناك لمدة معينة.
٢. إيجاد وتوفير الأساتذة المتخصصين المتدربين الناطقين بالعربية بالمركز.
٣. إقامة الورشات لتدريب الأساتذة لرفع كفاءتهم المهنية والثقافية والتربوية، واطلاعهم على ما استجد في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها بصفة عامة، ومهارة الكلام على وجه الخصوص.
٤. تأكيد فرض حظر على استعمال اللغة الوسيطة أثناء التدريس إلا في حالات اضطرارية، تدعو الحاجة القصوى إليها.

و. الخاتمة:

تظل مهارة الكلام عصب الحياة العملية التعليمية التعلمية، وعمودها الفقري، وعليها تُعقد آمال نجاحها، فإذا انتكست، انتكست معها العملية برمتها، وعليه، فلا بد من ضخ روح التجديد في طريقة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك بإعادة النظر إلى المناهج ونفض غبار النهج القديم عنها بغية تطويرها لتلبي حاجة الدارس في التمكن من إتقان مهارات اللغة الأربع، وخاصة مهارة الكلام التي تمثل بيت القصيد في جميع تفاعلات العملية التعليمة التعلمية.

المراجع:

١. فاطمة مشعلة، تحت عنوان: مفهوم مهارة الكلام. على الرابط التالي:

http://mawdoo٣.com/ مهارة مفهوم ___الكلام ___

٢. فاطمة مشعلة، المرجع السابق.

٣. أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحفة العقول، باب ما روي عن الإمام علي رضي الله عنه.

٤. أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، (١٢٩/٣) برقم: (٢٤٤٦) ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (١٩٩٩/٤)، برقم (٢٥٨٥).

٥. أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (١٩٩٩/٤) برقم (٢٥٨٦)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (١٠/٨) برقم: (٦٠١١) بلفظ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى).

٦. خالدبن سليمان السبت (الدكتور)، على الرابط التالي: بتصرف.

http://www.khaledalsabt.com/cnt/dros/١٨٢٧

٧. وجيه المرسي أبولبن، (الأستاذ الدكتور)، تحت عنوان: تدريس التحدث للناطقين بغير اللغة العربية

على الرابط التالي: بتصرف.

http://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/٤٠٧١٦٦

٨. المرجع السابق، بتصرف.

٩. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية بين يديك، الإصدار الثاني، كتاب المعلم الثاني، ٢٠١٤ ص٢٤. بتصرف.